ما تيسر من سورة جنين

. محمد الهادي بوقرّة .

والضُّحى والشَّمْس إذْ تُلْقمُ أَطْفالَ الرَّدى ثَدْيَ الأَبَدْ،
والحَصى والْحَجَرِ السِّجِّيلِ في كَفِّ الوَلَدْ،
هَذه الْجُثَّةُ لَيْسَتْ لأَحَدْ.
والمَدَى مِنْ حَوْلِها نارُ جَهَنَّمْ،
بَلْ أَشَدّ.
وأُسَمِّيها «جنينْ»
أَوْ «مُخَيَّمْ»
سُورَةَ الموْتِ بها قَدْ نَزَلَ الأَعْرابُ مِنْ كُلِّ بَلَدْ.
وأُسَمِّيها صَعِيدًا طَيِّبًا إِذْ أَتَيَمَّمْ
جُرْحُها مِحْرابِيَ الأَدْنى.
أُناديها بِما أَعْرِفُ مِنْ أَسْمَائِها الحُسْنى
وأَدْعُو باسْمِها الأَعْظَمِ إِذْ أَدْعُو يا شَهِيدْ
فَيُلَبِّي اللَّهُ في ريحِ النَّشيدْ:
«إِنَّني اللَّهُ وَهَذا حَجَري في كُلِّ يَدْ
فَاعْصِفي يَا أَرْضُ.. يا كَوْنُ اتَّقِدْ..»

❖ ❖

هَذه الجُثَّةُ لَيْستْ لأَحَدْ.
قَبْرُها الْكَوْنُ.. لَهُ شَمْسُ الضُّحى شاهِدَةٌ،
والقَمَرُ الفضيُّ في ظُلْمَتِه الأُخْرى.. تَهاوى وسَجَدْ.
فَإِذا الكَوْنُ وَأَرْضُ اللَّه في عِزِّ الضُّحى أَضْيَقُ مِنْ سَمِّ الْخياطْ،
وَإِذَا الْجثَّةُ في هَذا وذَيَّاكَ البِلاطْ
دَمُها لا يَبْتَرِدْ.
وسَتَبْقَى شارَةً تَحْمِلُ أَسْماءَ قُرانا
وَيُوَشِّي حُزْنُها رِيشَ العَصافيرِ وأَشْجارَ الأَبَدْ.

❖ ❖

هَذه الْجثَّةُ لَيْسَتْ لأَحَدْ.
فَابْتَعِدْ..
يا سَحابَ الْمَنِّ والسَّلْوَى ابْتَعِدْ.
وَاعْبُري يا غَيْمَةَ الْماء اعْبُري، لا تُمْطِريها..
وَاتْرُكيها،
يَسْتَقِي مِنْ دَمِها كُلُّ الْمَدَى،
والْمَاءُ في فِيهَا زَبَدْ.

❖ ❖

وَلَقَدْ
أَوْحَى إِلَى النَّحْلِ أَنِ ارْعَيْ فِي جراحاتِ الشَّهِيدْ
واشْرَبِي مِنْ خَمْرَةِ الأَلْوانِ فِي نَهْرِ الوَرِيدْ
واسْلُكِي فِيهِ سَبِيلِي
وَكُلِي مَا شِئْتِ مِنْ أَوْجاعِهِ
يَخْرُجُ لَظَى أَضْلاعِهِ
وَشَرابٌ عَجَبٌ مُتَّحِدٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلْعَبِيدْ..
مَا سُقِي مِنْهُ أَحَدْ،
أَوْ سُقِي الْمَيِّتُ إِلاَّ وَتَلَظَّتْ فِيهِ رُوحِي مِنْ جَدِيدْ.
فَمَدَدْ..
يا أَعاصِيرُ، مَدَدْ..
قَتَلُوهْ..
صَلَبُوهْ..
حَوَّلوا الأَرْضَ خَرابًا ومَجازِرْ.
فَمَدَدْ..
يا أَعاصِيرُ، مَدَدْ..
لَمْ يُشَبَّهْ لَهُمُ الأَمْرُ، وَلَكِنْ فَعَلُوهْ.
فَمَدَدْ..
يا أَعاصِيرُ، مَدَدْ..
وَتَنادَتْ فِي الفدائِيِّ وَفِي الأَرْضِ العَناصِرْ
فَإِذَا كُلُّ تُراب الأَرْضِ ثائِرْ
وَفِلسْطِينُ طَرِيقُ اللَّه، وَالرِّيحُ قَياثِرْ.
وإِذَا الْجَنَّةُ تُلْغِي وَحْدَها كُلَّ كِنَايات الْوُجُودْ
وَاسْتِعَارَات الخُلُودْ
كُلَّما اسْتَلْقى عَلَى الظِّلِّ جَسَدْ
وَانْطَوَى فِي طِينِهِ ثُمَّ اسْتَوَى نُوراً عَلَى العَرْشِ الإِلَهِي،
وَاحِدٌ فَرْدٌ صَمَدْ.

قفصة (تونس)